

علاقة الموسيقى بعلم الأصوات اللغوي. دراسات الإيقاع القرآني

The music's relation with phonetics. Quranic rhythm studies

د/ كريمة محاي

Karimamehaoui.1ik@gmail.com

المدرسة العليا للأساتذة بشار - الجزائر

مقدمة

اللغة القرآنية حافلة بالإيقاعات المؤثرة، لذلك اهتم علماءنا القدامى بدراسة الخصائص الصوتية للغة العربية من أجل إتقان تلاوة القرآن الكريم فنشأت علوم تخصصت في ذلك، منها علم القراءات الذي كانت عنايته بالأصوات اللغوية عناية خاصة وفق أحكام التلاوة التي أقرها علماء القرآن، فاعتنوا بالقراءة، كما وجهت عنايتهم للقارئ الذي اشتروا فيه مجموعة من الصفات منها خصائص صوتية تتعلق بجهازه الصوتي. وانحصرت دراسات القدماء في علم القراءات لا تكاد تتعداها إلى الجوانب الإيقاعية التي لا تخفى في الأسلوب القرآني، باستثناء الدراسات البلاغية التي أولت اهتماما ببعض الخصائص الصوتية في الأساليب البلاغية.

في العصر الحديث، ومع بدايات القرن العشرين بدأ التحول في الدراسات القرآنية وأخذ وجهة جديدة ومغايرة لما عهدناه في عصور الانحطاط، وبخاصة مع دراسات سيد قطب للقرآن الكريم في كتابه "التصوير الفني في القرآن" ومشاهد القيامة في القرآن"، حين وجه بعضا من اهتمامه للإيقاع القرآني في إطار حديثه عن التنسيق الفني في نظريته التصويرية، وقال إنه عرض فصل التنسيق الفني على أستاذ متخصص في الموسيقى. وبهذا دخل النص القرآني مجال الدراسات التي تهتم بالإيقاع بفضل تميزه الصوتي واعتماده الإيقاع وسيلة للتأثير في نفس القارئ أو السامع.

فتح سيد قطب المجال أمام الباحثين الذين جاءوا من بعده، وبخاصة عندما صدر الجزء المنقح من كتابه "في ظلال القرآن" أواخر الستينات من القرن الماضي، حيث توجه عدد من الباحثين إلى دراسة هذا المجال، بغض النظر عن الجدل الذي ظل قائما في أوساط الجهات الدينية حول جواز نسبة الإيقاع والمصطلحات الموسيقية للنص القرآني. لكن الدراسات مازالت قائمة وجاءت في شكل كتب ورسائل ماجستير ودكتوراه ومقالات في مجلات علمية

اهتمت بالتمييز الصوتي القرآني الذي يفرض نفسه على القارئ له أو السامع حتى وإن لم يكن من أهل اللغة العربية.

تلقي هذه الدراسة نظرة على بعض الكتب التي اهتمت بالصوت اللغوي وعلاقته بالموسيقى، وكتب حول الإيقاع القرآني، ومقالات نشرت في مجلات علمية اهتمت بهذا المجال. ومن بينالكتب في الدراسات المعاصرة الذي اعتنى بعلاقة علم الموسيقى بعلم الأصوات بشكل مباشر ولعله أكثر تخصصا هو كتاب "علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة" لصاحبه عبد الحميد زاهيد، فقد تناول في كتابه الدراسات الموسيقية عند العرب والمزوجة بين الموسيقى وعلم الأصوات، وتعرض لمفهوم الإيقاع ومنزلته في الأدب العربي وأوزانه والأزمنة التي يخضع لها وموضوعات أخرى في علم الموسيقى وعلم الأصوات يجدر بالباحث المتخصص العودة إليها ودراستها.

ومن أوائل الدراسات التي اهتمت بعلم الأصوات بنظرة علمية حديثة متأثرة بما استجد في الدراسات اللسانية الغربية، نذكر دراسة إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"، حيث تحدث عن الصوت بوصفه ظاهرة مستعينا بالوسائل الحديثة التي درست الصوت دراسة فيزيائية اهتمت بدرجته وشدته وسعة اهتزازاته، مما جعله يرتبط بعلم الموسيقى: «ودرجة الصوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية: فإذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة وبذا تختلف درجته.»¹⁸⁶ ولقد ارتبط علم الأصوات اللغوي بعلم الموسيقى لأن العلاقة بينهما علاقة طبيعية لاعتماد كليهما على الصوت؛ فدرجة الصوت يمكن حسابها في علم الأصوات بالأجهزة، وأما في الموسيقى «.. فهي المقياس الموسيقي الذي يدركه من له إلمام بفن الموسيقى. (...) وصاحب الأذن الموسيقية يستطيع بسهولة التفرقة بين شدة الصوت ودرجته.»¹⁸⁷

تهتم هذه الدراسة بدراسات الإيقاع القرآني ومدى اعتمادها على علم الموسيقى و/ أو علم الأصوات اللغوي في تحديد ظاهرة الإيقاع ومدى تأثيرها في المتلقي. ويبدو أن دراسات الإيقاع القرآني بدأت في الظهور مع انتشار دراسات سيد قطب في سبعينيات القرن الماضي، لكنها لم تظهر في شكل كتب أو دراسات مستقلة إلا قليلا، أو نادرا في مقابل الدراسات الفكرية التي بدأت بالظهور بشكل لافت. ومع دخول الألفية الثالثة بدأ اتجاه جديد في الدراسات القرآنية يهتم بالإيقاع متأثرا بدراسات سيد قطب الفنية، وظهر جليا في شكل رسائل جامعية ومقالات علمية. وحتى نتبع هذه الدراسات في حدود ما تمكنت من الوصول إليه، ستكون دراستي مقسمة إلى محورين تندرج تحت كل منهما ثلاثة عناصر ثم خاتمة أورد فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

¹⁸⁶ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، 1975، ص 07.

¹⁸⁷ إبراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 07/06.

1. دراسات الإيقاع القرآني بعد سيد قطب:

في أواخر السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن الماضي انتشرت دراسات سيد قطب في العالم العربي، وبخاصة منها دراساته الفكرية، وأما كتابه "في ظلال القرآن" فقد حقق انتشارا واسعا في أوساط الخاصة والعامة من الشعوب العربية. مما حدا بالباحثين إلى التوجه نحو كتاب الله يتدارسونه ويتأملونه في محاولة لقراءته قراءة حدائثة تتوافق مع مستجدات العصر. فانتشرت الدراسات والبحوث في القرآن الكريم. أما الإيقاع القرآني فكانت الدراسات فيه بداية قليلة وغير مستقلة، لكن مع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة ازداد الاهتمام بهذا المجال، ويمكن أن نصنف دراسات الإيقاع القرآني خلال هذه المرحلة في ثلاثة أقسام؛ قسم منها انطلق من دراسات سيد قطب وبحث فيها الإيقاع، وقسم كانت دراساته مستقلة، دافعها البحث عن الجديد، وقسم من الدراسات جاء فيها الإيقاع ملمحا من ملامح الدراسة وليس عنصرا أساسيا؛ وفيما يلي تفصيل لهذه الأقسام:

1. دراسات الإيقاع القرآني انطلاقا من دراسات سيد قطب:

لعل أهم الدراسات وأولها دراسات صلاح عبد الفتاح الخالدي التي أجراها حول سيد قطب وكتابات المختلفة. وكان كتابه "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" أحد أكثر الكتب التي اعتنت بكتابات سيد قطب الفنية، وجاء الإيقاع فيها وموسيقى النص القرآني جانبا من جوانب الدراسة؛ يقول في مقدمة كتابه: «وهذا الكتاب خصصته لموهبة واحدة من مواهبه وهي الموهبة الفنية وقصرته على جانب واحد من جوانب فكره هو الجانب البياني. وحاولت أن أعرف القارئ المسلم بالافتتاح الجمالي الذي استخرج سيد به كنوز القرآن الجمالية المذخورة فيه.»¹⁸⁸ وقد افتتح كتابه بحديث عن اللغة العربية متحدثا عن شعريتها وجمالها الفني، مستشهدا بنصوص اقتبسها من كتاب العقاد "اللغة الشاعرة"، ليبين أن اللغة العربية في حد ذاتها تحمل عناصر الإيقاع والنغم الموسيقي في حروفها وحركاتها وألفاظها وتراكيبها؛ «الحروف الأبجدية العربية ثمانية وعشرون، وقد وفّت هذه الحروف بالمخارج الصوتية كلها، واشتملت على التقاسيم الموسيقية لهذه المخارج واستوفت كل صفات الحروف»¹⁸⁹ وبناء على هذا فإن أصوات الحروف المختلفة في اللغة العربية تنزل منزلة النبرات الموسيقية وتحدث جمالا توقيعا في نفس القارئ والسامع، كما تحدث انفعالا نفسيا ينتج عن تنويع الصوت.¹⁹⁰ وللفظ في العربية قيمة موسيقية تتجلى في تلاؤم

¹⁸⁸ صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، دراسات حول سيد قطب وفكره، الكتاب الثاني، 1988، ص 03.

¹⁸⁹ المرجع نفسه، ص 17.

¹⁹⁰ ينظر المرجع السابق، ص 89.

حروفه البانية له وفق الميزان الصربي شديد الحساسية الذي يراعي رهافة الإحساس لدى السامع فلا يزعجه بألفاظ متنافرة الأصوات. أما التركيب فله كل الفضل في تجلي الجمال الموسيقي في اللغة العربية.

وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب الذي كان حول خصائص التصوير الفني في القرآن تحدث عن التناسق الفني الذي يعد تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة من أهم أركانه. وبما أن الأدب والموسيقى بينهما قدر كبير من الاشتراك وجب على الدارس أن ينتبه إلى الأثر الذي يتركه الإيقاع الموسيقي في المتلقي لدى دراسته للمادة الأدبية.

تحدث صلاح عبد الفتاح الخالدي عن التناسق الفني من وجهة نظر سيد قطب وبين أنه السمة الثالثة من سمات التصوير الفني في القرآن، وأنه خمسة ألوان منها الإيقاع الموسيقي الناشئ من الألفاظ المنظومة في النسق الخاص، ورأى أن السابقين تحدثوا عن الإيقاع الموسيقي الظاهري فقط ولم يجاوزوه إلى الحديث عن التعدد في الأساليب الموسيقية المتناسقة في القرآن.¹⁹¹ لذلك أشار إلى أن تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة القرآنية يمثل الأفق الخامس من آفاق التناسق الفني؛ بحيث تتنوع أساليبه، فقد ينتج عن فواصل متساوية في الوزن تقريبا، متحدة في حرف التقفية تماما، ذات إيقاع موسيقي واحد مثل ما هي الحال في سورة "النجم"، وقد ينتج من عدول عن إيقاع إلى إيقاع آخر وفق الآيات ووموضوعها.¹⁹²

وقد ضمن صاحب هذا الكتاب كتابه أهم الدراسات التي صدرت حول القرآن الكريم وكانت متأثرة بنظرية التصوير الفني في القرآن لسيد قطب تأثرا قريبا أو بعيدا أذكر منها: "من بلاغة القرآن" لأحمد أحمد بدوي، و"من منهل الأدب الخالد" لمحمد مبارك، و"التفسير البياني للقرآن الكريم" لبنت الشاطيء، و"بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ" لفتحي عامر، و"المعجزة الكبرى: القرآن" لمحمد أبي زهرة.¹⁹³

ومن الدراسات التي انطلقت من دراسات سيد قطب دراسات شقيقه "محمد قطب"، التي كان أكثرها فكريا وقد أشار في مقدمة كتابه "دراسات قرآنية" إلى الأثر الموسيقي الذي تركه القرآن في نفسه، إذ يقول: «كانت موسيقى النسق القرآني الفريد تهرني وتبهري، فأصبح على أنغامها غير ملتفت كثيرا إلى ما ألتقي به - في أثناء هذه السباحة الروحية - من موضوعات أو "مفاهيم".»¹⁹⁴ ومن المقالات التي كان موضوعها الإيقاع القرآني عند سيد قطب مقال "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي" لكريمة محايوي، وقد تناولت فيه طريقة

¹⁹¹ ينظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص 155.

¹⁹² المصدر نفسه، ص 166 / 167.

¹⁹³ ينظر صلاح عبد الفتاح الخالدي المصدر نفسه، ص 329.

¹⁹⁴ محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة، 1414 / 1993م، ص 07.

سيد قطب في دراسة الإيقاع القرآني ورأت أنه ينظر إلى الإيقاع على أنه مظهر من مظاهر التناسق الفني في القرآن وتحدث عنه في مستويات يمكن إجمالها في قسمين أطلقت عليهما الإيقاع الجزئي والإيقاع الكلي؛ و«أعني بالإيقاع الكلي الإيقاع العام الذي يميز حدثا بعينه من باقي الأحداث، ويعطي القصة القرآنية صبغة عامة تنفرد بها عن باقي القصص أو يضيفي على السورة الواحدة طابعا إيقاعيا متميزا يسري فيها من أولها إلى آخرها، بغض الطرف عن الموسيقى الداخلية التي آثرنا أن نسميها "الإيقاع الجزئي"». ¹⁹⁵ يرى هذا البحث أن سيد قطب استطاع أن يكشف عن الحدث، مثلا، في القرآن الكريم يتميز بخاصية إيقاعية تميزه عن باقي الأحداث الواردة في النص القرآني، وبخاصة عند حديثه عن الحدث في القصص القرآني، بحيث ينسجم الحدث بإيقاعه مع بقية العناصر المكونة للخطاب القرآني، ويبدو ذلك جليا في مشاهد القيامة ومصارع الغابرين. ¹⁹⁶

وفي دراسة أخرى لنفس الباحثة اهتمت فيها بما أسمته "الإيقاع الجزئي" في القرآن الكريم والذي بدا واضحا في دراسات سيد قطب الفنية في القرآن الكريم، فقد « تعرض صاحب الظلال في الإيقاع الجزئي (الذي يقابل الإيقاع الداخلي في الشعر) للمستويات الإيقاعية المعهودة في علم الأصوات العام وهي مستوى الصوت ومستوى الكلمة ومستوى التركيب». ¹⁹⁷ ورأت الباحثة أن سيد قطب تمكن من دراسة الإيقاع القرآني برؤية حديثة ومختلفة استطاع من خلالها أن يلحظ التنوع الكبير في الموسيقى القرآنية وإيقاعها ولاحظ أن لها نظاما خاصا يحكمها، ورأى من الواجب معرفة بعض القواعد الموسيقية لفهم هذا النظام الخاص. ¹⁹⁸ وهناك دراسات أخرى كثيرة حول نظرية سيد قطب وطريقته في دراسة القرآن الكريم تمثلت في رسائل ماجستير ومقالات في مجلات علمية، أذكر منها: "الكلمة القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني عند سيد قطب" لزيد يوسف محاميد، وهي رسالة ماجستير في جامعة اليرموك سنة 1435هـ، و "تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني من خلال كتابه "في ظلال القرآن" سورة البقرة أمودجا" لشارف لخضر وهي رسالة ماجستير تخرج بها من كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 سنة 2014/2015م. والمقام لا يتسع لذكر دراسات أخرى في هذا الصدد.

2. دراسات الإيقاع القرآني مستقلة:

¹⁹⁵ كريمة محاي، "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 07، العدد 01، 2016م، ص 131، 132. <https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/JLLS>

¹⁹⁶ المصدر نفسه، ص 132، 133.

¹⁹⁷ كريمة محاي، "جماليات التلقي القرآني عند سيد قطب. دراسة في الإيقاع الجزئي"، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 01، 2014، ص 94.

¹⁹⁸ ينظر المرجع/ المصدر السابق، ص 95.

عرفت بدايات الألفية الثالثة دراسات عديدة حول الإيقاع القرآني متأثرة بدراسات سيد قطب من قريب أو من بعيد، كما أن تطور الدراسات اللسانية والأسلوبية في الغرب كان له دور في إثراء هذه الدراسات وبخاصة لما أتاحت للدارسين الوسائل الحديثة والمناهج الجديدة التي يسرت سبل البحث وشجعت على ولوج هذا الجانب من الدراسة في مجال الدراسات الأدبية التطبيقية. كتاب "البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني. دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة" للباحثة زواخ نعيمة، أحد هذه الدراسات التي جعلت من الإيقاع القرآني مادة لدراستها.

تحدثت زواخ نعيمة عن جمالية القرآن الكريم التي يذكيها الإيقاع المتميز، كما تكشف عنها التلاوة المجردة، بل تزيد إشعاعا، حتى يستوي تحت فاعلها المتلقون على اختلاف مستوياتهم، وحتى أولئك الذين لا يعرفون من العربية حرفا.¹⁹⁹ وعلى الرغم من أن دراستها كانت تطبيقية وفق المناهج الأسلوبية الحديثة، إلا أنها حافظت على أصالة الدراسة البلاغية، مستعينة بالمصادر التراثية الأدبية، من دون أن تغفل المراجع الجمالية الفنية العربية الحديثة. وقد أشارت في المقدمة إلى تأثيرها بدراسات سيد قطب، عند ذكرها لأهم المراجع التي اعتنت بالجانب الجمالي الفني في القرآن الكريم: «.. ولعل أهمها عندنا، كتابات سيد قطب، هذا الأديب القرآني الذي تنبه إلى كثير من الملامح الإيقاعية الصوتية والدلالية في متون "التصوير الفني" و"مشاهد القيامة" و"الظلال"، (...). بل نظن أن نظرات سيد قطب، هي من ربت لدينا هذا الميل إلى الدرس الإيقاعي، حتى أضحي هاجسا يراودنا.»²⁰⁰

قامت الباحثة بدراسة سورة الواقعة دراسة تطبيقية، من حيث المبنى الإيقاعي، وحركية إيقاع النص، مستقصية الوظائف الجمالية والتأثيرية والدلالية. وعالجت موضوع علاقة الإيقاع بالموسيقى؛ «فمما يقرب الإيقاع بالموسيقى التتابعات الصوتية المنتظمة، التي تفتق انطلاقا حركيا ينتهي بقرار نغمي.»²⁰¹ ثم ربطت بين الإيقاع في الموسيقى والإيقاع في فن التصوير حيث تتوزع المساحات والأضواء والظلال في تناسق وتناسب، «فإن الإيقاع في الكلام المفتن من الصعوبة بمكان، ذلك أن الصورة الأولى فيه زمانية - مكانية في آن واحد.»²⁰²

وفي حديث عن وظيفة الإيقاع وعلاقته بالمتلقي التي تتعدى وظيفته الجمالية في النص، إلى إثارة المتلقي، أكدت الباحثة على الدور الانفعالي الخاضع للتنوعات الإيقاعية؛ «فالكلمات تحيا إيقاعيا، وتؤثر في المتلقي سلبا وإيجابا (لذة وألما)، بما تصطبغ به من إحياءات نفسية، وليس فقط بعنصرها الموسيقي الذي يتألف من تواتر الأصوات

¹⁹⁹ نعيمة زواخ، البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني، دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة، الطبعة الأولى، مؤسسة كنوز المعرفة، الجزائر، 2012، ص 05.

²⁰⁰ المرجع/ المصدر نفسه، ص 08/07.

²⁰¹ المرجع/ المصدر نفسه، ص 15.

²⁰² المرجع/ المصدر نفسه، ص 17.

النغمية بجرسها ونبرها وغنتها..»²⁰³ ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستها اصطباغ موسيقى "الواقعة" بملحنين: ملمح تنغمي هدى إليه الصوتان الأغنان²⁰⁴ وملمح هارموني أبدعته المقاطع المديدة.²⁰⁵ ومن الاقتراحات التي دعت إليها في نهاية هذه الدراسة أن يجعل المهتمون بهذا المجال درس "الإيقاع القرآني" اختصاصا علميا قائما يُجرَّح فيه باحثون ومشتغلون.²⁰⁶

وفي دراسة أخرى للباحثة جنان محمد مهدي، كان الإيقاع الصوتي في القرآن مادة للبحث عن إيجاءاته في محاولة لربط الأصوات بالدلالات فيما يعرف في الدراسات الحديثة بالأنوماتوبيا onomatopoeia. «لذا جاء البحث في محاولة للكشف وإبراز جمالية النص القرآني وهندسته المعجزة وقوته التعبيرية والأدائية التي تمثل الجانب الإيقاعي الصوتي، الذي كان له حضور مكثف في البنية القرآنية ..»²⁰⁷. تحدثت الباحثة في مقالها عن الفاصلة القرآنية ودورها في الإيقاع القرآني وبأنها ظاهرة من أبرز الظواهر الجمالية فيه، فهي أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيجاء والتأثير الفني والجمالي.²⁰⁸ كما تحدثت عن التكرار والدور الذي يؤديه في النص دلاليا وإيقاعيا.

ومن الدراسات المستقلة في الإيقاع القرآني، رسالة ماجستير بعنوان "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم" لمحمد الصغير ميسة، وهي دراسة لسانية تبحث في علاقة الإيقاع بالفاصلة القرآنية وبالسياق، والقيمة الجمالية التي يحدثها العدول الصوتي في الإيقاع القرآني. ومن بين الظواهر التي تستجليها هذه الدراسة، ميزة الإيقاع والتطريب في الفواصل القرآنية والتناسب بين الجانب الصوتي والجانب المعنوي، كما ركزت في جانب من جوانبها على مميزات الفاصلة القرآنية المتمثلة في السجع والترادف والتكرار. وفي حديث عن الإيقاع والموسيقى ركز الباحث على دور النقرة في تشكل الإيقاع؛ إذ أنها «.. صوت يصدر إما عن آلة موسيقية أو عن جهاز النطق، فإذا صدر عن آلة

²⁰³ نعيمة زواخ، مرجع/ المصدر نفسه، ص 42.

²⁰⁴ وتعني بهما صوتا الميم والنون.

²⁰⁵ ينظر نعيمة زواخ، مرجع/ مصدر سابق، ص 303.

²⁰⁶ ينظر المرجع/ المصدر نفسه، ص 304.

²⁰⁷ جنان محمد مهدي، "الإيقاع الصوتي الإيجائي في سياق النص القرآني"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21، العدد 04، 2010، ص 01،

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=1927>

²⁰⁸ ينظر المرجع/ المصدر نفسه.

موسيقية وفق أزمنة متساوية أو متفاضلة كان لحننا، (...) ولا شك أن قياس الزمن هنا يعود أساسا إلى سرعة النقر أو بطئه، ..»²⁰⁹

وهناك دراسات أخرى أذكر منها على سبيل المثال "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية" لأنسام خضير خليل المالكي، المنشورة في مجلة كلية التربية سنة 2006، و "دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية" لحافظ كوزي عبد العال، التي نشرت في مجلة كلية الفقه سنة 2017، وهناك دراسات أخرى كثيرة جادة تستحق التشجيع.

3. الإيقاع بوصفه ملمحا في دراسة:

يعد الإيقاع أحد العناصر البانية للنص الأدبي، والنص الأدبي تتحكم فيه عدة عوامل تدفع الباحثين للدراسة والتحليل والمناقشة بغية استكناه خباياه، والغوص في أغواره. وكل باحث يتبع منهجا مختلفا وفق الأهداف التي تفرضها الدراسة، ومسايرة لشغفه العلمي؛ لذلك قد لا نجد الإيقاع في أحد العناوين البحثية، ولكنه قد يكون متضمنا فيه. فكثير من موضوعات البحث ومناهج الدراسة الأدبية يكون فيها الإيقاع مستوى من المستويات المدروسة أو عنصرا من عناصر البحث.

الدراسات القرآنية كثيرة ومتعددة، وقبيل العصر الحديث انحصرت في دراسات التفسير والفقه، ولم تكد تتجاوز الجامعات الإسلامية وكليات الفقه وأصول الدين، إلى أن جاء كتاب مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" الذي نبه الباحثين والدارسين إلى بعض من أسرار البيانية، ثم جاء بعده كتاب "التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب، ليفتح الباب واسعا على الدراسات الأدبية في القرآن الكريم التي تبحث في جمالياته الفنية وتأثيره النفسي.

من بين الدراسات القرآنية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي كتاب "البنية السردية في القصص القرآني" لمحمد طول، وهي دراسة اهتمت بالقصص القرآني بوصفه نصا سرديا، وكان الإيقاع ملمحا من ملامح القصص القرآني فخصص له فصلا بعنوان: "التوافق الصوتي، وأسلوب السرد القصصي". تحدث في بدايته عن التميز الموسيقي الذي يتسم به النص القرآني بشكل عام: «إن المصغي لتلاوة القرآن تطرق سمعه أصوات منظومة نظما موسيقيا، يأسر النفوس، ويثير الوجدان.»²¹⁰ ومن أجل دراسة الإيقاع السردية في القصص القرآني أو ما سماه "التوافق الصوتي" قسم هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر هي: توافق الأصوات داخل الكلمة و الجملة، و موافقة التركيب

²⁰⁹ محمد الصغير ميسة، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011/2012، <http://thesis.univ-biskra.dz/409/1> ص15.

²¹⁰ محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 188.

الصوتي للأحداث، وموافقة التركيب الصوتي للشخصية. وفي حديثه عن التميز الصوتي في السرد القصصي القرآني يقول: «تتألف أصوات الحروف فيما بينها في الكلمة الواحدة أو الجملة، داخل أسلوب السرد في القصص القرآني لتؤلف نظاما موسيقيا متألفا تألف القطعة الموسيقية داخل إطار المنظومة الواحدة المتكاملة بلا تنافر بين وحداتها، ولا تعارض بين أجزائها.»²¹¹

ومن الدراسات التي يمكن أن نعد الإيقاع القرآني ملمحا فيها، مقال بعنوان "آليات التماسك النصي. الزركشي والسيوطي أنموذجان" لعمران رشيد، تهتم هذه الدراسة بعلم من علوم القرآن الكريم له علاقة باللسانيات النصية، وهو علم المناسبة. «وعلم القرآن في الحقيقة تعد بداية أصيلة لما أصبح يعرف بلسانيات النص، وذلك لاشتمالها على دراسة بعض القضايا النصية مثل: التماسك، والتكرار، والمناسبة، وهي قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية.»²¹² ومن بين الآليات التي تعرض لها الباحث آلية التكرار الذي يعد أحد أهم الركائز في بناء الإيقاع عموما والإيقاع القرآني بشكل خاص. وفي خلال حديثه عن التماسك بين السور، أكد على مفهوم العلاقات والمناسبات الرابطة بين الآية والآية من جهة وبين السورة والسورة من جهة أخرى. ومن علاقات التماسك بين سورة وسورة ذكر علاقة تماسك إيقاعي، «كالتوازن في اللفظ في آخر المسد وسورة الإخلاص، ومن هذه العلاقة أيضا؛ أن كل سورة بدأت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له، فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الوارد فيها.»²¹³

مجالات الدراسات القرآنية تتسع وتتنوع في عصرنا الحالي، خاصة وأنها لم تعد تقتصر على متخصصي العلوم الإسلامية، وكثيرا ما نجد دراسة الإيقاع في ثنايا الدراسات المختلفة التي جعلت النص القرآني مادة للبحث، فمنها ما نحا منحى جماليا فنيا، ومنها ما كان صوتيا لغويا تطبيقيا، ومنها ما جاء دلاليا إيحائيا.

2. الموسيقى وعلم الأصوات اللغوي في دراسات الإيقاع القرآني:

إن العلاقة بين الموسيقى والأصوات اللغوية علاقة طبيعية وهي قائمة منذ الأزل، فالطبيعة في حد ذاتها تعد مصدرا للألحان والأنغام متمثلة في أصوات الكائنات، أو الأشياء أو الظواهر الطبيعية على اختلاف أشكالها. هذه الأخيرة تصدر أصواتا مختلفة، وتكرارها على نسق معين يصنع منها ألحانا. تنبه الإنسان إلى هذه الظواهر فنسج

²¹¹ المرجع/ المصدر نفسه، ص 191.

²¹² رشيد عمران، "آليات التماسك النصي : الزركشي والسيوطي أنموذجان"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد الثاني، العدد الأول، 2011، ص 15، <https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/JLLS>

²¹³ المرجع/ المصدر نفسه، ص 31.

على منوالها ألحانا واخترع آلات مصوتة هي ما نسميه الآن الآلات الموسيقية التي يؤلف بها العازفون ألحانا جميلة وممتعة.

جهاز النطق عند الإنسان هو الذي ألهمه اختراع الآلات الموسيقية؛ إذ أن هذه الأخيرة تشبهه إلى حد كبير، فالآلات النفخ تشبه ما تفعله الرئتين في إصدار الأصوات، والآلات الوترية تحاكي عمل الوترين الصوتيين في حلق الإنسان، وآلات الطرق، وآلات الطرق وترية تعمل عمل الأسنان واللسان والحنك العلوي والسفلي أثناء إصدار الأصوات، حتى أن ابن جني شبه جهاز النطق بالناي و بوتر العود «ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام»²¹⁴ فقد قال ابن جني صراحة في كتابه "سر صناعة الإعراب" عندما شبه جهاز النطق بالآلات الموسيقية: «وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصاغة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا لهذا الكتاب به تعلق، ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم»²¹⁵ والإيقاع عنصر أساسي في إنتاج الموسيقى، كما أنه نتيجة طبيعية للكلام الموزون والأدب الرفيع، ومنزلة الإيقاع من الغناء بمثابة «منزلة العروض من الشعر. يعرف الأرموي الإيقاع بأنه جماعة نقرات تتخللها أزمدة محدودة المقادير على نسب وأوضاع مخصوصة بأدوار متساوية، يدرك تساوي تلك الأدوار والأزمدة بميزان الطبع السليم المستقيم»²¹⁶

وفي هذه الدراسة تتبع لمواضع الارتباط بين علم الأصوات اللغوي وعلم الموسيقى في دراسات الإيقاع القرآني. وقد وجدت أن هذه الدراسات إما أن تكون دراسات جمالية تبحث في جماليات النص القرآني يفرض عليها هذا التوجه أن تتعرض للإيقاع بوصفه ملمحا جماليا في النص. وإما أن تكون دراسة صوتية يفرض عليها الدرس الصوتي العناية بالإيقاع لأنه نتيجة حتمية لتألف الأصوات في الكلمات والتراكيب تألفا فنيا معجزا.

1. دراسات جمالية:

في العصر الحديث نبه سيد قطب المهتمين بالقرآن الكريم إلى جمالياته الفنية، وذلك من خلال مؤلفاته التي كان هدفها كشف جماليات النص القرآني، مثل "التصوير الفني في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن"، كما أن مؤلفه الكبير "في ظلال القرآن" لم يخل من جماليات في أسلوب الدراسة أو كشف جماليات النص القرآني، لأن طريقة سيد قطب في حد ذاتها طريقة جمالية من حيث أسلوبه في الدراسة وطريقته في تلقي النص القرآني. وهذا الذي

²¹⁴ علي حسن مزيان، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، الطبعة الأولى، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2003، ص 42.

²¹⁵ عثمان بن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1993، ص 09.

²¹⁶ عبد الحميد زاهيد، علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية، الأردن، 2010، ص 43.

دفع عددا من الدارسين لتتبع أسلوبه الجمالي في دراسة القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير لكريمة محايي بعنوان: "جماليات التلقي عند سيد قطب" حيث بحثت في أسلوب سيد قطب في تلقي القرآن الكريم ووجدت أن طريقته في ذلك كانت جمالية فنية، بحيث تفحص الظاهرة القرآنية ليعبر عنها تعبيرا فنيا جماليا، مثلما انطبعت في مشاعره وعواطفه، ثم لينقل تجربته الشعورية في معاشته للقرآن الكريم للمتلقين الآخرين فتكون أكثر تأثيرا وجاذبية. وقد قسمت جماليات التلقي عنده إلى جمالية التلقي الإيقاعي والذي يعد متميزا وفريدا وجديدا بالنظر إلى العصر الذي عاش فيه سيد قطب، وجمالية التلقي التصويري، الذي يرتبط بنظريته التصويرية التي فصلها في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، والتلقي القصصي، الذي كانت له فيه نظرة خاصة.

ومن الأمور التي كشفت عنها هذه الدراسة التوجه الذي دعا له سيد قطب في دراسة القرآن الكريم، فقد تحدث عن «المتلقي وعن الأشياء الواجب توفرها فيه ليحسن تلقيه للقرآن الكريم وأهم صفة يجب توفرها، حسبه، رهافة الإحساس والحياة في أجواء القرآن والاندماج معه؛ وهو الذي يجعل المتلقي منسجما بإحساسه، مع التراكيب القرآنية وإيقاعاته الحساسة، "ومرده إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي".»²¹⁷

ومن الدراسات الجمالية التي اهتمت بالإيقاع القرآني، الدراسة السابق ذكرها، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم" لمحمد الصغير ميسة، فقد درس الإيقاع القرآني وعلاقته بعلم الأصوات اللغوي لكن من وجهة جمالية فنية، «يعد الإيقاع صورة للتناسق الفني في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلي في أسلوبه المتميز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة، كما أن له نظاما صوتيا وجمالا لغويا ينتظم بتساوق وسكناته ومداته وعُنَّاته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوعة والتجارب المختلفة، كما لو أنها حية تراها العين.»²¹⁸

وقد تعددت الدراسات بين رسائل ومذكرات تخرج ومقالات كل واحدة منها تبحث في جماليات النص القرآني؛ فمنها ما كان بلاغيا ومنها ما كان صوتيا، ومنها ما كان أسلوبيا لكنها في معظمها لم تغفل دراسة الإيقاع وأثره الموسيقي المعجز في النص القرآني. ومنها مقال بعنوان "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم" للمهدي إبراهيم الغويل، بحث فيه جماليات الإيقاع في دراسة تطبيقية للجزء الأخير من سورة مريم، لكنه استهل مقاله بمقدمة نظرية تحدث فيها عن الإيقاع والقرآن ولغته الموسيقية، والدافع إلى استعمال المصطلحات الموسيقية في دراسة القرآن الكريم. «كما أن النسق القرآني جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعا فقد ألقى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة (..) وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقي

²¹⁷ كريمة محايي، "جماليات التلقي عند سيد قطب"، مذكرة الماجستير في النقد الأدبي، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2005/2006، ص 48.

²¹⁸ محمد الصغير ميسة، المرجع/ المصدر السابق، ص 07.

الداخلية.»²¹⁹ وبهذا فإن الدراسات الجمالية في القرآن الكريم كان لها دور كبير في كشف جماليات الإيقاع القرآني وتنبية المتلقي إلى الطابع الموسيقي في التعبير القرآني الذي يظهر جليا في تلاوته وسماعه، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾²²⁰

2. دراسات صوتية:

الدراسات الصوتية إما أن تكون وفق المناهج اللسانية أو وفق المناهج الأسلوبية الحديثة، وقد تطورت هذه الدراسات مع بدايات القرن العشرين، وما زالت في تطور مستمر. هذا التطور أثر كثيرا في الدراسات اللغوية العربية، فتعددت مشاريعه، وأهدافه، وكان للنص القرآني فيه حظ وافر، خاصة مع دخول الألفية الثالثة. لقد اهتمت لسانيات دي سوسير بالصوت اللغوي، بوصفه أصغر وحدة صوتية غير دالة، وقامت لأجله دراسات عديدة منها ما يدخل في إطار علم الأصوات العام ومنها ما يدخل ضمن دراسات علم الأصوات الوظيفي، الذي يبحث في وظائف الصوت الدلالية. أما الدراسات الأسلوبية فقد كانت أكثر تطورا وحاولت أن تتوغل أكثر في دراسة الأصوات، وتملأ الفراغات التي لم تصل إليها الدراسات اللسانية؛ فاهتمت بالعلاقات القائمة بين الأصوات في الكلمة وفي التراكيب، واهتمت به بوصفه عنصرا فاعلا في السياق اللغوي لا يخلو من جمالية ووظيفة دلالية، معتمدا أساليب الإحصاء في الدراسات التطبيقية.

قام الباحث أنسام خضير المالكي بدراسة الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية، فبين الفرق بين الفاصلة والقافية والسجعة، وتحدث عن أنواع الفواصل التي تنقسم إلى متماثلة الحروف ومتقاربة الحروف ومثل لها آيات من القرآن الكريم. وبشكل عام فإن هذه الدراسة اعتمدت الدراسة الصوتية التراثية بحيث عمد صاحب البحث إلى الاستفادة من أساليب علماء اللغة القدامى ليحلل موضوع بحثه فصنف الفاصلة وفق ما جاء في كتب اللغة والبلاغة مبينا جمالها الموسيقي ومن ذلك تقسيم الفواصل بحسب توافقها واختلافها في الوزن²²¹. كما أنه تحدث عن تصنيفات للفاصلة وردت في تراثنا الأدبي، منها التوشيح والتصدير والإيغال²²²، وما إلى ذلك من مصطلحات ودورها في إعطاء النص القرآني موسيقيته.

²¹⁹ المهدي إبراهيم الغويل، "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم"، مجلة الجامعة الأسمرية، السنة 11، العدد 21، ص 169، <http://asmarya.edu.ly/magazine/twentyone>

²²⁰ سورة الأعراف، الآية 204.

²²¹ ينظر أنسام خضير خليل المالكي، "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية"، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2006، ص <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=49956.07>

²²² ينظر المرجع/ المصدر نفسه، ص 12، 13.

ومن الدراسات الصوتية في القرآن الكريم والتي كان للفاصلة فيها موضع للدراسة، مقال "الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني" لجنان محمد مهدي، فقد كانت دراستها صوتية حديثة، ارتبطت بما يعرف بالأنوماتوييا، «وهذا يعني أن ثمة وشيجة قوية بين الأصوات والمدلولات فكل صوت يومي ويشير إلى دلالة معينة.»²²³ وفي حديثها عن الفاصلة القرآنية رأت بأنها ظاهرة جمالية تعد من الظواهر الأسلوبية البارزة التي أضفت على النص القرآني لمسة جمالية فريدة أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيحاء والتأثير الفني والجمالي وطريقة متميزة من طرق التعبير.

3. المصطلح الموسيقي في دراسات الإيقاع القرآني:

في زمن مضى، كان المصطلح الموسيقي مقتصرًا على الدراسات الموسيقية، أو الدراسات اللغوية التي تعنى بدراسة الشعر والشعرية في النصوص الأدبية. ومع ظهور دراسات سيد قطب أصبح ينظر إليه على أنه تجاوز الحد في التعامل مع النص المقدس باستعماله مصطلحات الموسيقى للتعبير عن جماله الفني في تألف أصواته. «ولا ضرر من نسبة الجرس والإيقاع أو الموسيقى إلى أسلوب القرآن وأن نلاحظ وجودها فيه، وأن نبينها للناس كافة، لأن القرآن الكريم يسير على سنن العربية وأساليبها في التعبير.»²²⁴ لكن بعد مرور الزمن ومع نهايات القرن العشرين لم يعد هناك مشكل في استعمال مصطلحات الموسيقى في الدراسات القرآنية، لأن القرآن الكريم غني في مستوياته الصوتية بالنبر والتنغيم وظواهر أخرى يعجز الباحث أن يعبر عنها، فيلجأ إلى مصطلحات الموسيقى ليقرب النظرة إلى المتلقي ويسهل عليه وصف إيقاعات القرآن الكريم.

دعا سيد قطب إلى ضرورة معرفة القواعد الموسيقية لفهم الإيقاع القرآني، لأنه يرى أن الإيقاع القرآني يتبع نظاما خاصا قد لا يتاح لنا فهمه، لكنه موجود وعلى الباحث معرفته وتتبع نظامه؛ «فأما تنوع أسلوب الموسيقى وإيقاعها بتنوع الأجواء التي تطلق فيها؛ فلدينا ما نعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظاما خاصا، وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى. وقد نحتاج في ضبط هذه الفروق وتوضيحها إلى قواعد موسيقية خاصة، وإلى اصطلاحات في الموسيقى لا يتهيا العلم بها لكل قارئ، ولا لنا نحن أيضا.»²²⁵ ومع ذلك فقد استعمل الدارسون المحدثون المصطلحات الموسيقية في دراساتهم الإيقاعية في القرآن الكريم، وفيما يلي سرد لأهمها وفق ما وجدته في الدراسات السابقة ذكرها.

²²³ جنان محمد مهدي، المرجع / مصدر سابق.

²²⁴ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع / مصدر سابق، ص 97.

²²⁵ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص 110، 111.

خصص صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" فصلا للمصطلحات الفنية التي استعملها سيد قطب. وقال إن «إيراده لهذه المصطلحات، أثار عليه بعض الاعتراضات، إذ أن بعض الناس لم يستسيغوا إطلاقها على التعبير القرآني، لذا لم يروا من المناسب أن يستخدمها سيد قطب.»²²⁶ وردا على هذا الإشكال قال الباحث إن سيد قطب وهو يستخدم هذه المصطلحات لم يجد غيرها ليعبر على ما يجده ويستشعره ويتذوقه في أسلوب القرآن الكريم. وقد ذكر في هذا الفصل عددا من المصطلحات أذكر منها "الفن"، و"التناسق"، و"الجرس"، و"الإيقاع"، و"الموسيقى"؛ وهذه الأخيرة هي «لغة العواطف والوجدان، ولنغماتها درجات من الشدة أو الضعف، واللين أو القوة، والسرعة أو البطء ونحو ذلك.»²²⁷

نعمة زواخ في دراستها السابق ذكرها، استعملت عددا كبيرا من المصطلحات الموسيقية في دراستها الصوتية للإيقاع القرآني، وأذكر منها: "موسيقى الفواصل"، "المقطوعة الإيقاعية"، "النغم"، "الهارموني"، "الترنم والتطريب"، "اللازمة"، "الرنين الإيقاعي". ونجدها لم تهمل المصطلحات الموسيقية التراثية بحيث استعملت مثلا، "الموشحة"، "الوقف"، "إيقاع المناسبة". وموضوع المصطلح الموسيقي في دراسات الإيقاع القرآني موضوع متشعب يحتاج إلى دراسة مستقلة ومتخصصة.

الخاتمة:

وفي الختام يمكن أن ننبه إلى أن دراسات الإيقاع القرآني قد أماطت اللثام عن جوانب جمالية في القرآن الكريم تعزز مبدأ الإعجازية فيه وتفتح مجالا واسعا لاستكناه خباياه المتوارية خلف نسيجه الفني. ومن خلال دراستي لعدد من البحوث في هذا المجال وجدتها تتميز بمجموعة خصائص أذكر منها:

- أكثرها، إن لم أقل كلها، كانت ترجع في دراستها إلى تعريفات القدامى للإيقاع وللظواهر الصوتية المختلفة في النص القرآني. كما أنها لم تغفل الحديث عن الإيقاع في إطار مناهج الدراسة اللغوية الحديثة.
- كثير منها كان منطلقها البحث في جماليات النص القرآني. وجاءت دراسة الإيقاع القرآني في عدد من الدراسات بوصفها مبحثا من مباحث الدراسة.
- كثير من الدراسات جاءت في شكل دراسة تطبيقية. وفي بعض الدراسات تمت دراسة الإيقاع مرتبطا بألية التكرار.

²²⁶ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع/ المصدر السابق، ص 73.

²²⁷ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع/ المصدر نفسه، ص 94.

□ دعا بعض الدارسين إلى ضرورة دراسة العلاقة بين الإيقاع والدلالة. كما ربطت بعض هذه الدراسات الجمالية الإيقاعية مع البيان والبلاغة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو الباحثين المهتمين بالدراسات القرآنية إلى النظر في مثل هذه المباحث والمضي بها قدما نحو درس جديد في مجال البحث اللغوي الجمالي، والارتقاء به بما يتوافق ومتطلبات العصر الذي نعيشه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، 1975
- أنسام خضير خليل المالكي، "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية"، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2006
- جنان محمد مهدي، "الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21، العدد 04، 2010،
- رشيد عمران، "آليات التماسك النصي : الزركشي والسيوطي أنموذجان"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد الثاني، العدد الأول، 2011
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2004
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، دراسات حول سيد قطب وفكره، الكتاب الثاني، 1988
- عبد الحميد زاهيد، علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية، الأردن، 2010
- عثمان بن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1993
- علي حسن مزيان، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، الطبعة الأولى، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2003

- كريمة محاي، "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 07، العدد 01، 2016م
- كريمة محاي، "جماليات التلقي القرآني عند سيد قطب. دراسة في الإيقاع الجزئي"، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 01، 2014
- كريمة محاي، "جماليات التلقي عند سيد قطب"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2006/2005
- محمد الصغير ميسة، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012 /2011
- محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991
- محمد قطب، دراسات قرآنية، الطبعة السابعة، دار الشروق، القاهرة، 1414 /1993م
- المهدي إبراهيم الغويل، "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم"، مجلة الجامعة الأسمرية، السنة 11، العدد 21
- نعيمة زواخ، البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني. دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة، الطبعة الأولى، مؤسسة كنوز المعرفة، الجزائر، 2012.